موقف الصحف العراقية من فكر الحركة الشيوعية ١٩٣٣ .١٩٤٥

حيدر علي طوبان

أ.د.موسى محمد ال طويرش

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

موقف الصحف العراقية من فكر الحركة الشيوعية ١٩٣٣ ـ١٩٤٥

حيدر علي طوبان

أ.د.موسى محمد ال طويرش

المقدمة :

حظيت الحركة الشيوعية العالمية باهتماما بالغ من قبل الأوساط العالمية ، لما حققته من انتصارات واضحة أبرزها تكوين الاتحاد السوفيتي الذي وصل بفضل هذه الحركة الى ان يتقاسم السيطرة على العالم مع الولايات المتحدة الامريكية، كنتيجة من نتائج الحرب العالمية الثانية ، فضلا عن تحقيق الحركة الشيوعية انجازات تمثلت بتكوين انظمة في دول عدة من ابرزها الصين. وقد تناولت الرسائل والأطاريح الجامعية وكتب عدة جوانب مختلفة عن الحركة الشيوعية الامر الذي دعانا الى التطرق الى جانب مهم يتعلق بموقف الرأي العام العراقي من هذه الحركة العالمية المهمة وكيف تناولت الصحف العراقية خلال العهد الملكي هذه الحركة وكيف قيمتها. اذ كان هذا الموضوع مهما لقياس توجهات القوى السياسية المختلفة في العراق ومواقفها وتحليل تلك المواقف. لا بل ان مؤسس الاتحاد السوفيتي (لينين) كان يركز على دور الصحافة ويعتبرها اللسان الناطق للحركة الشيوعية العالمية .ومن هنا جاء اختيار الموضوع ليؤرخ لموقف الصحافة العراقية من الحركة الشيوعية خلال ١٩٣٣-١٩٤٥.

صنف البحث الصحف الى ثلاثة فئات الاولى هي الصحف المعارضة وشملت الصحف ذات التوجه الوطني المناهض لعمل الحكومة ولكن لم يكن معارض للنظام الملكي فضلا عن الصحف التي تعاطفت مع النهج الشيوعي اذ كانت ترغب بثورة ضد النظام القائم آنذاك .اما الفئة الثانية فشملت الصحف القومية، المدعومة من شخصيات ذات توجه قومي عربي معروف فضلاً عن ما صدر عن منظمات واحزاب قومية . اما الفئة الاخيرة فهي صحف حكومية او ممولة من قبل الحكومة فكانت لسان حال الحكومة ومعبره عن الموقف الرسمي للحكومة.

١. موقف الصحافة القومية

من المعلوم بان الصحافة الحزبية هي انعكاس فكري لايديولوجية الحزب وتطلعاته ، وبالتالي فان الاحزاب القومية ناصبت الشيوعيون العداء لانهم كانوا يدرك زيف ادعائات الحركة الشيوعية القائلة:" بان واجب الدفاع عن المصالح القومية ،يعد واجبا وطني واخلاقي " ، كون ان الهدف الاسمى للشيوعي هو الدفاع عن الطبقة العاملة بغض النظر عن الانتماءات القومية بالمعنى الذي يؤمن به القوميون في العراق[١].

ومن هذا المنطلق، بينت الصحف القومية(مساوئ الشيوعية)،حسب اعتقادها، من خلال مقالات عدة ، ففي عدد الصادر في ٢٧ كانون الاول بينت جريدة الاستقلال ماوصفته حربا للحركة الشيوعية على الدين من خلال جمعية الإلحاد في روسيا استأنفت الحملة الشيوعية على الدين اسوة في الاعوام التي سبقت عام ١٩٣٣ وان الشيوعية الدولية قد كلفت احد اساتذة جامعة موسكو لالقاء سلسلة محاضرات للاديان ودحضها على اعتبار هذا منسجم مع الفكر الشيوعي[٢].

وفي السياق ذاته اكدت مجلة "المثنى" بان محاربة الاديان من أولى مبادئ الشيوعية و القضاء التام على الأديان التي هي في" الحقيقة المانع الرئيسي للبشر عن ارتكاب الموبقات". ولاجل ان تصل الشيوعية الى هدفها هذا فهي لم تكفيها أعمال العنف والاضطهاد التي قامت وتقوم بها تجاه الروحانيين على مختلف عقائدهم ، بل اخترعت بدعة جديدة تؤثر بها على "عقول البسطاء والسذج "وهي استخدام العلم لتبيان مؤثرات قد تبدوا للعامة انها اعمال خارقة من اجل محاولة تسفيه ما جاء من معجزات سماوية في العالم. وذلك من خلال تهيئة هيئة علمية روسية وعمل التجارب امام الجمهور من القرويين[٣]. وهذا العمل يدل على دهاء المخططين للحركة الشيوعية العالمية لمكامن قوة المجتمعات لاسيما الدينية من اجل وخبثهم وتجاوزهم للخطوط الحمراء التي تكفل حرية ممارسة الاديان وليس محاربتها من خلال تسخير طاقات البلد في ذلك.

وفي الجانب الفكري ايضا قالت مجلة "المثنى" ان الشيوعية تمارس نوعا من " الحجر على التفكير في البلدان التي تسيطر عليها. اما ما" يروج حاليا من حرية الفكر ، ما هو الا تزييف للحقائق" كون ان الفكر الشيوعي لايقبل بغير ماركس وطروحاته وطروحات خلفائه من قادة الفكر الشيوعي ومفكريه[٤]. كما قالت صحيفة قومية اخرى بان النزعة السياسية للفكر الشيوعي هو نزعة استعمارية[٥]. لان الاتحاد السوفيتي يسعى الى ايجاد اتحاد عالمي تحت العقيدة الشيوعية ، وهذا ماطبقه عقب تأسيسه الدولة وتوسيع نفوذه ليشمل دول خارج ذلك الاتحاد السوفيتي.

وفي مقال مهما اخر بينت مجلة "المثنى" بان الفرق بين الاشتراكية التي يؤمن بها التيار القومي وبين الاشتراكية الشيوعية ،فالمبادئ الاشتراكية العالمية او الشيوعية فهي على النقيض من الفكر القومي ولا يجتمعان على اي ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية اذ ان الشيوعية تستهدف القضاء على كافة الفوارق الاجتماعية الموجودة بين الأمم والشعوب بينما الاشتراكية تقضي بإقرارها وتوثيقها هذا من جهة .اما من جهة أخرى ان الشيوعية تبني فلسفتها في الحياة على اساس المادة فقط ولا يعنون بالمعنويات .اما معتنقو القومية يعادلون بين الاثنين[٦].

وأخيرا خلص المقال الى ان الشيوعية ترجع كل الشرور والويلات الى وجود العصبيات القومية والوطنية من جهة ومطامع الطبقات الارستقراطية والرأسمالية من جهة اخرى الذين يغذون هذه العصبيات وينمونها الى اقصى حد ممكن في سبيل اشباع جشعهم الاستعماري ، ولذلك يريدون الغاء تلك العصبيات واعتبار

العالم وطنا واحدا. لكن المقال قال بان القوميون يخالفون رجال الحركة الشيوعية ويقولون بان فقدان العدالة بين الأمم(٧).

ان هذا المقال كتبه سياسي عراقي وهو مهدي كبه واراد من خلاله ان يقول بان المادية فقط هي من تحكم الحركة الشيوعية ،ولكن الجانب المعنوي له مكانته ايضا لدى الشيوعيون والدليل احياء الاحتفالات لذمرى شخوص وتكريم الشخوص وغيرها من الممارسات تدل على اهتمام الشيوعيون بالجانب المعنوي ايضا،لابل ان المحرك الذي حرك الشيوعية هي الجانب المعنوي لدى الطبقة العاملة.

٢. موقف الصحف الحكومية

كتبت الصحف الحكومية في هذه المدة عن الحركة الشيوعية وابرز شخوصها لاسيما شخصية زعمائها اذ قالت بان ما حلت الشيوعية ارضا الا وحلت معها بذور الفساد والتفسخ ، لان الواقع الذي لايقبل الاعتراض ولا يدع مجالا للجدل اثبت ان الشيوعية فكرة هدامة بعيدة كل البعد عقائد البشر وانها فكرة مبنية على الهدم والتخريب. ثم ساقت دليلا على عدم صلاحية الفكر الشيوعي اذا ما طبقت على الارض الواقع "وهو ذلك الكفاح العنيف الذي تلاقيه في اكثر ممالك العالم المتمدنه ، فلو كانت فكرت الشيوعية صالحة ترمي الى التقدم ، لوجدت لها انصارا ، واعوان بدلا من ان تجد لها خصومة شديدة من الكل وفي كل بقاع الارض .

وهنا نقف قليلا لنقول بان هذه الحجة ليست بالدليل على سؤ الفكر الشيوعي لان الامام علي عليه السلام قال لاتستوحشوا طريق الحق لقلة سالكيه .

كما اشرات الجريدة في المقال ذاته إلى القول ان الشيوعية تفننت بالدعاية الشيوعية ولكنهم ممها تفننوا بالدعاية او حاولوا تحبيبها الى عقول البشر وتصويرها وفق طرق خاصة على انها تتفق وشرائع الدين او طبائع البشر ،" فان كل فنون الدعاية لن تستطيع ان تحجب مقاصدهم" الهدامة الخبيثة "وذلك لان العالم قد اكتشفها" والدليل ان حتى عام ١٩٣٥ من حاول ان يصور روسيا جنة هي جحيم العالم(٨).

وفي مقال فكري معنون " موقف الاشتراكيين من الانتصار الهتلري" تناولت جريدة العراق في عددها الصادر في ٢٩ كانون الثاني عام ١٩٣٥ عقب انتصار هتلر في حسم مسألة السار لصالحة قالت فيه ان الانتصار في السار يعد بمثابة فصل من المعارك السياسية في المانيا خاصة والعالم الاوربي عامة .ويبشر بمزيد من التقهقر جديد للشيوعية .اذ سحق هذا المبدأ سحقا واضمحل هذا المبدأ .وللعمل فان اصحاب المبادئ الشيوعية قالوا بان الديمقراطية والاشتراكية تماشيان تماما في حلبة واحدة ، في حين ان اختبارات هذا العصر تدل عكس ذلك تماما . ولا مهرب من القول بان الشيوعية تتحمل شطرا كبيرا من المسؤولية في انكسار الحريات لانها هي من عملت على "توجيه الطعنات للديمقراطية وتلبس قناعا ليس بقناعها" .لان الماركسية التي اساس الشيوعية ودستورها المقدس مبدأ قائم على القوة . حتى ان اغلب

اعضاءه فيها واشدهم رغبة للسلام ينزعون الى العنف كلما كان الامر في غير صالحهم .ولا سيما اذ انتصرت واستولت على الحكم تنزع قناعها وتتجه الى العنف.

تسعى الشيوعية لتفكيك عرى الراوبط الوطنية والقضاء على تكاتف الطبقات الذي هو اساس كل ديمقراطية مكتفية بطبقة العمابل .والشيوعية هي تبشير بدولية لا انسانية لانها لاتستند الا الى تحاد الطبقات من العمال على اختلاف بلدانهم. واهم غايات الشيوعة انشاء ديكتاتورية على هذه الحرب الاجتماعية(٩).

وفي مقالة بعنوان "لماذا اعلن الارهاب في روسيا الحمراء "لجريدة "العراق" في ١٤ شباط ١٩٣٥ قالت فيه بان الشيوعية واجهت خطرا شديدا بل ضرب صميم المعتقد الشيوعي اثر قيام بعض زعماء الحزب الشيوعي في وجه ستالين واخذهم عليه ما قام به من اصلاحات اجتماعية والسماح بمظاهر الرخاء وجمع المال .واكدوا ان ماقاموا بان هذا الرخاء في العيش وانتشار الملاهي ووفرة المال في ايدي الشعب يتبعها تثقيف اصلاح وافكار الطبقة البرجوازية تمام المطابقة .والمقابل انه نلك تناقض مع المبادئ الشيوعية. ولكن خلص المقال الى ان حكم ستالين له القدرة على المحافظة على الشيوعية وذلك لانه يسيطر على الاتحاد السوفيتي بشكل اكبر من هتلر وموسوليني (١٠).

كتبت جريدة "العراق" في ١٤ اب ١٩٣٦ مقاللا بعنوان(الثورة العالمية).قالت بان الشيوعية سببت الدمار في البلدان التي اعتنقت مبادئها والدليل على ذلك ان اليونان قد دفعت الى اعتناق الدكتاتورية(١١) وبتائيد الجيش اليوناني للتخلص من الشيوعية وحل البرلمان لنفس السبب وقالت بان ما يجري في اليونان جرى في اسبانيا اي صراع بين الشيوعية الزاحفة والفاشية الصامدة وان الحرب الاهلية في اليونان اتيه لا ريب لا بل ان الحر ب الاهلية ستنطلق في فرنسا وبلجيكا لنفس الاسباب .ان الثورة الشيوعية سوف تهدد العالم اجمع بقيام الثورة العالمية تزول بوجودها الديمقراطية المعتلة التي اوجدتها الثورة الفرنسية .كما حمل المقال الشيوعية مسؤولية نشؤ الفاشية اذ قالت بان الفاشية هي الدواء للداء الشيوعي واقوى مبدأيصلح لمقاومة الشيوعية وتفرعاتها" ولكن ذلك جر العالم الى الانقسام الى ثلاثة اقسام كتلة شيوعية وكتلة فاشية وكتلة مترددة بين الاثنين وان العالم سائر الى ان يكون كتلتين فقط ممثلة بالفاشية ومركزها روما وشيوعية وعاصمتها موسكو.وبالتالي فان الشيوعية ستؤدي الى نشؤ حربا عالمية جديدة حيث ان ذلك من اهم مبادئها التي قالت بان الحياة بدأت بصراع بين الافراد وتطور ليصبح بين عوائل وطوائف ودول(١٢).

وهذا التفسير غير دقيق لان العالم الرأسمالي كان ولايزال له الدور المحوري في احداق ومسارات العالم والتاريخ .

فيما كتبت جريدة" العراق" في عددها الصادر في ٢٢ شباط عام ١٩٣٥ بان الشيوعية ماهي الا اشتراكية متطرفة بل يمكن لنا القول بان من مهام الصحافة ان تبين اللبس بين الاشتراكية والنظام

الشيوعي الذي يختلف في عدة امور لان الاشتراكية عكس الشيوعية في عدم ارغام الناس وفرض الثورة على الناس اذ اكد ماركس على ان الاصلاح من غير ثورة امرا مستحيل [١٣].

ونقلت جريدة "العراق" عن جريدة جورنا لدي جنيف " السويسرية بان هتلر له الفضل في كشف الصراع المستتر بين الاشتراكية والشيوعية وان هذا النزاع سوف يؤدي الى حربا عالمية ليس للاشتراكية دورا فيها وانما سببها الاساسي هو الشيوعيون لعدم تغييرهم مبدأ الثورة العالمية لا بل جعلوا منه موسكو مراكزا لانطلاقهم وازداد هذا النشاط في العالم واوروبا كما شاهدنا في اسبانيا او اليونان [١٤].

وفي مقال اخر ذا صلة بما نشر في المقالات السابقة نشرت جريدة البلاد مقالا بعنوان " لانازية ولا شيوعية " سلطت جريدة العراق على مبادئ قالت بان صحف اوروبا اعتبرت ان في العالم قوتين تتنازعان النفوذ والسيطرة بمبادئها على العالم وهما الشيوعية والنازية. وان محاربة اجتماعي ملائم للحياة .وازالة التبلبل السائد في مرافق اوروبا الاقتصادي والاجتماعية .واجابت الصحيفة بالقول ان الشيوعية ليست مبدأ اجتماعي صحيح ولا يملك نظاما قويا ليقوم مقام النظام الديمقراطي الدستوري الحر" والمحافظة على الحقوق الفردية والملكية الخاصة.

ثم وصفت الجريدة بان اعظم ثورة هي الثورة الروسية التي حدثت في شباط ١٩١٧التي اوجدت لكي تفك قيود الرق والعبودية .لكنها سرعنما انهارت وتحولت مبادئها الى الفردية..

وساقت دليلا على ذلك هو انقلاب ستالين الذي وصفته" بالحازم الجبار" ومن لف لفه عن المبادئ الشيوعية التي جاء بها ثورة لينين والتي سار بها عن طريق كارل ماركس. وبذلك فقد وبذلك فقد نادت الماركسية اللينية " ان الشيوعية بمعناها العام محو الملكية الفردية واذابة الفردية في بوتقة الجماعة"والذي لايمكن للطابع البشر ان يتقبله .

كما قال بان الدستور السوفيتي قد تغير وتناقض للفكر الشيوعي. ثم عاد وامتدح الزعيم السوفيتي (ستالين) بكونه ذا فكر ثاقب وانه من عرف بان مبادئ ماركس لايمكن تطبيقها بحذافيرها [١٥].

وقالت جريدة "الدفاع" بان ستالين قد خان الشيوعية وخان العمال وبدد تراث لينين ، واتبع سياسة رأسمالية وانه اقام نظام ارهابي شامل. كما انهى تروتسكي قوله "ان الثورة قد غدر بها القائمون بالأمر ألان في روسيا" ولكن لم تسحق نهائيا وبان السياسة الشيوعية الان في روسيا تقوم على أساس الإرهاب وتدبير المؤامرات. ثم ان لاريب تروتسكي هو اليوم أعظم حجة في شؤون روسيا السوفيتية وقالت بان لديه مستندات هامة تلقي الضوء على أعمال العصبة التي تسيطر على مصائر روسيا ومن معهم [١٦].

ومثل عام ١٩٣٧ عام دموي مارسته الحركة الشيوعية للوسط الحاضن له . بنظر الصحافة الحكومية . اذ قالت بان المارشال مارشال وسبعة من القواد الحرفيين نفذ فيهم حكم الإعدام .والقي القبض على ٩٠٠ جندي في كييف في أوكرانيا و٣٠٠ جندي اخر في جاركوف وسوف يلاقون المصير نفسه، اي الاعدام[١٧].

وفي عام ١٩٣٨ اتهمت الصحف المعارضة الحركة الشيوعية ان ستالين قد اعدم جميع التروتسكيين وان المحاكمات التي جرت الى بعض التروتسكيين امام الناس ما هي الا مجرد ممثلين وهي بدعة من قبل السوفيت وذلك لرباطة جاش المتهمين وسرعة الاعتراف رغم " ان اعترافهم قد يؤدي الى الاعدام .لكن الجريدة قالت بانها على يقين بان المتهمين الحقيقين اعدموا سلفا وما هؤلاء الا كومبارس [١٨].

في شان اخر ذا اهمية قصوى كون ان الفكر الشيوعي له رأيا خاصا في الدين فقد بينت الجريدة نقلا عن جريدة الاوسرفاتوري رومانو لسان حال الفاتيكان التي قالت بان الكاردينال دريبي رئيس اللجنة التي شكلت للنظر في حالة الدين وعلاقته بالنظم الشيوعية والأساليب .قالت بانه لا يعلم اذا كانت محاربة الشيوعية للدين هي وسيلة ام غاية للثورة الشيوعية .وقالت بان محاربة الدين من قبل الشيوعية كان خفيا وغير ظاهر حتى عام ١٩٣٠ اذ انكشف وتحول الى شيء علني [١٩].وخير دليل تأسيس الجمعية الإلحاد عام ١٩٣٠ التي أسستها حكومة السوفيت لغرض محاربة الدين وتسيير الدعوة اللادينية التي تنشرها الشيوعية خير قيام وأسهل لانها لم تقاومها كشدة مقومة دعاة الشيوعية غم أنها تهدف إلى تعضيد الشيوعية وقالت بان الجمعية وضعت هدفا إستراتيجيا وهو محوا الدين في روسيا عام ١٩٣٧.وهو هدف الحركة الشيوعية باستثناء كالينين وأنصاره. وتقوم الجمعية بالعمل بجد في هذا السبيل وهي تجند دعاتها من الشباب الذين لم يتجاوزون الرابعة عشر من العمر وترسخ عقيدة الالحاد في نفوسهم ثم تنطلق وقد قامت في عام ١٩٣٣ بتجنيد مئتين شاب زنجي لزجهم في إفريقيا والى قبائل السود ليحثوا على الكفر والإلحاد والاتحاد [٢٠] .

وفي عام ١٩٣٨ قالت جريدة "العراق" بان على الرغم من انقضاء عشرين سنة لكن الشيوعيون مازالوا يضطهدون رجال الدين المسيحي ويهدمون الكنائس وسائر بلاد السوفيت اذ قلص عدد الكنائس من ٤٠٠ كنيسة في موسكو قبل الثورة الى ٢٨ كنيسة فقط حتى ان المصلين باتوا يصلون في الشوارع بسبب هذا النقص والهدم الممنهج طوال عشرين سنة [٢١].

اما في عام ١٩٣٨ صورت جريدة الميزان الحركة الشيوعية بشكل حوار هزلي بين داعية شيوعي وفلاحا بسيط" اذ قالت بان الداعية قال الشيوعية معناها ان جميع الاشياء مشاعة لجميع الناس.

فساله الفلاح "كيف ذلك؟

الداعية: اذ كان عندك بدلتان من الملابس فاعط واحدة منهما.

اجابه الفلاح "والذي لاتوجد عنده بدلة؟ وانا لا املك الا بدلة واحدة.

الداعية"واذا كان عندك بيتان فأعط واحد لمن لابيت عنده.

الفلاح"انا لا املك الا بيتا واحدا.

الداعية الشيوعي"اذا كان عندك بقرتان فاعط واحدة. اجابه الفلاح انا شيوعي اذا استثنيت البقرات لان البقرتان افنيت عمري عليها [٢٢].

وقالت جريدة "العراق" في عددها الصادر في ١٢ كانون الثاني عام ١٩٣٧ في عنوان الشيوعية مبدأ هدام ان الكنائس الكاثوليكية قد اصدرت منشورا يخص الشيوعية ويعتبرها " مبدأ هداما للانسانية والحضارية وعاملا من عوامل الكفر والالحاد " كما نقلت وجهة نظر الكنيسة الارذوكسية اليوغسلافية قولها بالشيوعية " ان الشيوعية سما زعافا يفعل مفعوله في قتل الروح الانسانية ويؤدي الى هدم الحضارة الحديثة .وهذا السم يتناول بمفعوله النظام العائلي فيقضي عليه بمعولها الهدام على الشعب والدولة" [٢٣] .

فيما بين مقال لاحد الصحف الحكومية ماهي أهداف الشيوعية من نشر دعايتهم اذ قالت الجريدة البلاد" ان الشيوعيون يضعون العنف في تجارتهم اينما حلوا ، فهم لا يفقهون للسيطرة على اداة الحكم او الظفر بصولجان السياسة الا أساليب العنف الملطخة بالدماء وهم يثيرون القلاقل ويبثون الفتن كلما سنحت لهم فرصة هم يرغبون بالدمار .والدليل حصول اضطرابات حديث في هالرلم بنيويورك قيل بانه سبب البعض على احد العبيد[٢٤].

واسائتهم معاملته فما هي هذه الفرصة حتى استفاد منها الشيوعيون وانتهزوا الفرصة ويستخدموا" بعضهم فيصبحون سادة الموقف ورجال الساعة". وهذه الفكرة يحملها الشيوعيون وان هذه الأهداف ماهي الا أحلام فاشلة واوهام سخيفة وخيال مشوه يدركه الرجل العادي.وقالت بان "هؤلاء المشاغبين يجب التخلص منهم حالا" [٢٥] .

وفي ايار من عام ١٩٤٠ قالت جريدة "العراق" ان هنالك ادلة على ان تغييرات ستحدث في العالم وان الشيوعية ستزول بعد اربع سنوات او خمس سنوات ويفقد ستالين مكانته وتصبح الشيوعية حلما من احلام الماضي[٢٦].

والملاحظ ان المدة التي اعلنت الاتحاد السوفيتي انضمامه الى الحلف الامريكي الفرنسي البريطاني ضد المانيا شهد انتعاش فكري وحرية كبيرة لانتشار الافكار الشيوعية والتمجيد بانجح تجربة للحركة الشيوعية المتمثل في الاتحاد السوفيتي .فنشرت الكثير من المؤلفات والعناوين التي تمجد بالحكة بصيغ مختلفة .ومنها مقاله التي عنونت " حليفنا الاتحاد السوفيت الذي اثنى على قرار الرأسمالية لتحالفهم مع الشيوعية لمحاربة الافكار النازية من اجل " مجتمع ثابت الاركان " وهذه دعوة صريحة لان تقول للراي العام ان الشيوعية مبدأ عالمي يمكن ان يقوي اركان العالم وليس العكس كما كان ينشر [٢٧] .

٣. موقف صحف المعارضة

دأبت صحف المعارضة على بيان جوانب الفكر الشيوعي وتوضيح بعض الخفايا فبينت جريدة الراي العام ان يوم واحد ايار هو يوم للبروليتاريا اي يوم شيوعي "وان لم تنطقها صراحة، يكون مخصص للمنظمات البروليتارية" والتي تدعوا الى التخلص من الرق ضد المبادئ الراسمالية وحتى الدول التي لا تعطى حق التظاهر في هذا االيوم فان واحد ايار يمثل متنفس اصحاب المبادئ التواقة للحرية وهنا يقصد بها الشيوعية وقامت الجريدة بتوصيفات " الاتحاد السوفيتي العظيم والجيش الاحمر المظفر" وهكذا [٢٨]

كما بينت مجلة "عالم الغد" الشيوعية التوجه بان ما يجري بين العالم حاليا صراعا فكريا وعقائديا وهي حرب مبادئ واراء اذ وصفت ما يجري في ايطاليا وبولندة وبلجيكا بين الرجعية الرأسمالية وبين القوى اليسارية الشيوعية التي تريد انزالة المنافع الخاصة والامتيازات الموروثة بشكل جذري .وان الاشكال بعدم تقبل الشيوعية بسبب مواقف الدول العظمى وليس للمجتمعات اذ ان روسيا السوفيتية تريد تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية بشكلا كامل الى اقصى حدوده .واكد المقال الى ان الاقطار العربية الواحدة تلو الاخرى بدأت تظهر بجلاء في الاقطار العربية لاسيما لبنان وسوريا ثم العراق ومصر ولافائدة من شكوى فئة من الناس من انتشار الشيوعية لان العالم يواجه نظرة جديدة .ودعى بصراحة الى اعتناق الشعب العراقي مبدأ العدل الاجتماعي وهو بذلك دعوة شيوعية [٢٩] .

من المعلوم بان صحف المعارضة لاسيما الصحف اليسارية كانت تعاني من الحظر وهذا الامر قد جعل تناول المبادئ والفكر الشيوعي من امور الصعبة التحقيق.

من خلال الاطلاع على دور ومواقف الصحافة العراقية بكافة توجهاتها وميولها خلال العهد الملكي من الحركة الشيوعية العالمية وتاثيرها على المحيط الاقليمي والعربي والعراقي يمكننا التوصل الى عدة استنتاجات نجملها بما يلي:

– لعبت الصحف العراقية بصورة عامة دورا هاما في نقل الافكار الشيوعية واهم تطبيقات ذلك الفكر عندما تحول على ارض الواقع متجسدا بتجربة الاتحاد السوفيتي او الصين الشيوعية او الثورات الشيوعية في، المانيا و اسبانيا و اليونان وغيرها، الى المجتمع العراقي متخذتا مواقف غير موحدة بناءاً على عقيدة تلك الصحف فتارة توصف معتنقي الفكر الشيوعي ثوار وتارتا أخرى أصحاب المبادئ الهدامة وأخرى توصف الحركة الشيوعية بالحياد من الجبهتين المعادية للشيوعية او مؤيدة لها. ولكن الصحف العراقية كانت توفر معلومات تخص الحركة الشيوعية وتقدمها للراي العام، حتى اصبحت مثل تلك الاخبار صفة ملازمة لاي صحيفة.

– ان الصحافة العراقي صحافة رأي وليس صحافة خبر كون اغلب كتابها هم من كبار الشخصيات السياسية او الأدبية او اصحاب المناصب السيادية كوزراء وغيرهم وكانت مساهمتها في نشر المقالات المترجمة ذات المضامين الفكرية التي تخص الفكر الشيوعي ورغم ان بعض المقالات كانت تنم عن دراية كاتبها واحاطته بالفكر الشيوعي ومراميه الا ان مقالات اخرى يشعر المتتبع وكأنها قد لقنت للكاتب .و لكن مثل هكذا مقالات لاقت رواجا بين الطبقة المثقفة لاسيما وان الشيوعية كانت الشغل الشاغل للناس آنذاك.

– ورغم وجود قانون المطبوعات ١٩٣١ وعقوبات وصلت حد الإعدام الا ان الصحف تجاوزت ذلك القانون وقامت في كثير من الاحيان بالتبشير بالفكر الشيوعي وتجاوز القانون .والمتتبع لثنايا الاطروحة سيجد الكثير من الامثلة على مثل هكذا قول.

– وردت كلمة "الشيوعية الهدامة "في جميع الصحف الحكومية او الموالية للحكومة او القومية أو حتى الصحف الشيوعية بصيغة مقاربة لهذه الكلمة، ويبدوا إن هذه العبارة جاءت لوصف يراد به وصم هذه الحركة بصفات ذميمة ،ولكن الحق أن هذه العبارة هي روح الحركة الشيوعية وهدفها الأسمى اذ أن هدم النظام القديم الذي عانة منه جميع طبقات المجتمع ،وبناء مجتمع لا طبقات فيه ، هو ما ترمى اليه الحركة الشيوعية .وبذلك وجدت الدعاية الشيوعية آذان صاغية لدى الرأي العام في محاولة لقلب الوضع القائم. وهذا ما جعل الصحف عنصر دعم في نشر الشيوعية لا العكس.

الهوامش:

١. فلادون كوبريو، العلاقة الجدلية بين القومية والاممية، "دراسات اشتراكية"(مجلة)، جامعة الكويت، السنة العاشرة ، العدد ١٠، ١٩٧٢، ص ص ١٢٤ –١٢٦.
٢. لاستقلال" ، العدد ٢٠٥٧ ، ٢٧ كانون الاول ١٩٣٣.
٣. "المثنى" ، العدد١٤ ، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٦.
٤. المثنى"، العدد ١٥ ، ٥ كانون الأول ١٩٣٦
٥. الاستقلال" ، العدد ٢٨٨٩ ، ٢ تشرين الاول ١٩٣٦.
٦. مهدي كبه،حركتنا القومية بين الحركات ، "المثنى" ، العدد٣ في ١٠ ايلول ١٩٣٦
٧. المصدر نفسه.
٨. "العراق" ، العدد ٣٨٠٥ ، ٢ شباط ١٩٣٥.
٩. " العراق" ، العدد ٣٨٠١ ،٢٩ كانون الثاني ١٩٣٥.
١٠. في انتخابات ١٩٣٦ التي جرت في اليونان كادت مقاعد الجمهوريين النيابية ان تتساوى مع مقاعد الملكيين ،وبذلك اصبح تحقيق التوازن بيد الشيوعيين اليونان الذين حصلوا على ١٥ مقعدا من اصل ثلاثمئة مقعدا ، ونتيجة لذلك سمح الملك جورج للجنرال جونيس ميتاكساس ، بتكوين حكومة عسكرية استبدادية ، وحل البرلمان في ٤ اب ١٩٣٦ ولم يدعو الى اجراء انتخابات لتستمر دكتاتوريته العسكرية حتى وفاته عام ١٩٤١ .للمزيد ينظر: ويكيبيديا ،الموسوعة الحرة.
١١. " العراق "، العدد ٣٨٠٦ ، ١٤ شباط ١٩٣٥.
١٢. العراق" ، العدد ٤٢٥٦ في ١٤ اب ١٩٣٦.
١٣. "العراق" ، العدد ٣٨١٢ ، ٢٢ شباط ١٩٣٥ .
١٤. العراق" ، العدد ٤٢٨٩ ، ٢٤ ايلول ١٩٣٦.
١٥. العراق" ، العدد ، ٤٣٣٧ ، ٨ كانون الاول ١٩٣٦.

١٦. الدفاع"، العدد ١ ، ٣٠ حزيران ١٩٣٧.
١٧. "البلاد" العدد ٨٩٥ ، ١٦ حزيران ١٩٣٧.
١٨. الدفاع" العدد ٢ ، ٥ نيسان ١٩٣٨.
١٩. "صدى العهد"(جريدة)،بغداد ، العدد ٧٠٠ ، ٥ كانون الثاني ١٩٣٣ .
٢٠. بغداد"، العدد ١٥ ، ٦ اذار ١٩٣٥.
٢١. العراق "، العدد ٥٤١٧ ، ٢٩ اب ١٩٣٨.
٢٢. الميزان"(جريدة) ،بغداد ،العدد ٦ ، ٦ شباط ١٩٣٨.
٢٣. العراق" ، العدد ٤٣٦٣ ، ١٢ كانون الاول ١٩٣٧.
٢٤. العربي"(جريدة)،بغداد، العدد ١ ،١٩ اب ١٩٣٩.
٢٥. " العربي"(جريدة)،بغداد، العدد ١ ،١٩ اب ١٩٣٩.
٢٦. العراق" العدد ٥٨٨٦ ، ٢٤ ايار ١٩٤٠.
٢٧. "العراق"، العدد٦٤٢٣ ، ٩ تشرين الاول ١٩٤٣.
٢٨. " الراي العام"، العدد ٩٩٧ ، ا ايار ١٩٤٤.
٢٩. موقفنا من التيارات الاجتماعية ،" عالم الغد"(مجلة)، العدد ٢ ، ١٦ كانون الاول ١٩٤٤.